كلمة رئيسة معهد باسل فليحان السيّدة لمياء المبيّض بساط
في مناسبة العيد السابع والعشرين لمعهد باسل فليحان المالي والإقتصادي
24 تشرين الاول 2023

دولة الرئيس،

حضرة النواب والوزراء، معالي وزير الماليّة

حضرة ممثل سفير فرنسا في لبنان

حضرات رؤساء وممثلين المؤسسات الدولية

الزميلات والزملاء الكرام، رفاقي في معهد باسل فليحان

فِي مُناسِبَةِ وَداعِ "الصحفيّ الكَبيرِ الأُسْتاذِ طَلالِ سَلْمانَ "، \ وَزَّعَتْ عائِلَتُهُ كِتابَهُ الْإِيقُونِيّ: " الهَزيمَةُ \ لَيْسَتْ قَدَرًا " .

صَدَى هَذِهِ الكَلِماتِ \ يَتَرَدَّدُ دَاخِلَنَا وَيَتَعاظَمُ \ مَعَ دَوِيّ أَصْواتِ القَنابِلِ \مِنْ غَزَّةَ \إِلَى جَنوبِنا اللُّبْنانيّ .

المَعْهَدُ الماليُّ \ ، مَعْهَدُ باسِلِ فِليحانَ \ ، مُؤَسَّسَةٌ عامَّةٌ رائِدَةٌ \ ، اخْتَارَتْ أَنْ لَا تَكونَ الهَزيمَةُ قَدْرُها . \ وَلَمْ تَكونْ ؟

فَهِيَ لَمْ تَهْزِمْ فِي الْعَامِ 2003 \ حِينَ وَاجَهَتْ أَعْتَى أَشْكالِ الرَّفْضِ لِفَلْسَفَتِها \ وَتَوَجُّهاتِها \ وَرَكائِزِ عَمَلِها .

وَبِالنِّهايَةِ \ تُكَرِّست قَانُونًا ، \ مُؤَسَّسَةً عامَّةً مُسْتَقِلَّةً إِدارِيًّا وَمَالِيًّا وَفَنِّيًّا ، \ رائِدَةً فِي 1) بِناءِ القُدُرَاتِ وَفِي (2) تَحْضيرُ السِّيَاسَاتِ العامَّةِ وَمواكَبَةِ تَنْفيذِها وَفِي (3) بِناءِ الشَّراكاتِ والتَّعاوُنِ الدَّوْلِيّ فِي مَواضيعِ إِدارَةِ الْمَالِ العامّ .

لَمْ تَهْزِمْ فِي الْعَامِ 2005 \ حِينَ انْهَزَمَ الأَمَلُ باسْتِشْهادِ دَوْلَةِ الرَّئيسِ رَفيقِ الحَريريّ \~~اَلَّذِي شَاءَ هَذَا اَلْمَعْهَدُ فِي الْعَامِ 1996 مَعَ دَوْلَةِ الرَّئيسِ فُؤادِ السَّنْيُورَةِ مِنْ خِلالِ بُروتوكولِ التَّعاوُنِ اللُّبْنانيّ~~ ~~الفَرَنْسيّ~~ \ولا حين انطفأ رفيقَه باسل فليحان \ بعد 62 يوما \ من صراع شجاع \ فأهديَ هذا المعهد لِذِكراه.

لَمْ نَهْزِمْ فِي الْعَامِ 2006 حِينَ دَمَّرَتْ عَناقيدُ غَضَبِ العَدوّ كُلَّ شَيْءٍ \ مَا عَدَا إِرادَتَنا بِالْمُقَاوَمَةِ ، \ فَحَوَّلَنَا هَذَا المَبْنَى خَلِيَّةَ نَحْلٍ لِمُؤَازَرَةِ عَمَلِيّاتِ الإِغَاثَةِ \ وَتَخْليصِ البَضائِعِ \ وَتَسْهيلِ الأَعْمالِ الجُمْرُكِيَّةِ فِي المَرْفَأِ المُهَدَّدِ \ فَكُنَّا جُزْءًا مِنْ خَلِيَّةِ الأَزْمَةِ آنَذَاكَ.

ثُمَّ لَمْ يَهْزِمْنا انْفِجَارَانِ عَظِيمَانِ ، \ الأَوَّلُ مَالِيٌّ \ وَالثَّانِي مادّيٌّ \ حَدَثَ عَلَى بُعْدِ أَمْتارٍ مِنَّا ، انْفِجارٌ دَمَّرَ مَرْفَأَنا وَقَلْبُ مَدينَتِنا وَهَذَا المَبْنَى ،

انْفِجَارَانِ \ زَعْزَعَا ثِقَتِنا بِالدَّوْلَةِ \ وَإيمانُنا بِأَنَّ العَدْلَ وَحْدَهُ يُحَصِّنُها ، فَـ " مَا خُصِّنَتْ الدّوَلُ بِمِثْلِ العَدْلِ " (ع)

~~العدل مؤسس الأُلفةِ التي يحيا الناسُ في ظلها، ويأوون إلى كنفها، ويستعينون بها لقضاء حاجاتِهم بدوام العُمران.~~

فِي لَحْظَةٍ مَا ، \ بَاتَتْ الهَزيمَةُ عَلَى قَابِ قَوْسَيْنِ مِنَّا ، \ وَمِن رِفاقٍ وَزُمَلاءَ وَزَميلاتٍ فِي إداراتِ الدَّوْلَةِ وَمُؤَسَّسَاتِهَا ،

سَأَلْناهُمْ وَسَأَلْنا أَنْفُسَنا : \ هَلْ مِنْ مَنْطِقٍ لِاسْتِمْرارِنا ؟ \ هَلْ يُرِيدُ اللُّبْنَانِيُّونَ فِعْلًا دَوْلَةً فاعِلَةً وَمُؤَسَّساتٍ ؟ دَوْلَةٌ \ بِمَعْنَى البِناءِ العَصْرِيّ لِمُؤَسَّساتٍ مُحايِدَةٍ مُتَجاوِرَةٍ مَعَ هُمومِ النّاسِ \ كُلُّ النّاسِ \ وَخُصُوصًا الأَكْثَرَ هَشاشَةً .

دَوْلَةٌ لَا يَعْلو فِيهَا مَنْطِقُ التَّحاصُصِ عَلَى مَنْطِقِ الجَدَارَةِ ، \ يُدارُ فِيهَا الْمَالُ العامُّ بِمَعاييرِ الشَّفافيَّةِ والْأَمانَةِ ؟ دَولةٌ تُنادي بإعدادِ القادَة لتولّي المَهام، \وتُقدّمُ الصَالِح، \ وتُجازي الفاسِد \ وتَرتَقي بالعَقدِ الاجتماعيّ ليُصبِحَ عَقدَ ثِقةٍ مُتبادلة مع مواطنيها.

هَلْ يُرِيدُ اللُّبْنَانِيُّونَ دَوْلَةً بِهَذَا المَعْنَى ؟ \ أَمْ دَوْلَةُ طَوائِفَ نَصْنَعُهَا بِالتَّوَافُقِ ؟

دَوْلَةٌ سَميكَةٌ \ لَا مَوْضِعَ شَفَّافٍ فِيهَا \ وَلَا صُنّاعَ قَرارٍ .

السُّؤالُ مَشْروعٌ طَبْعًا \ وَمَفْتوحٌ عَلَى كُلِّ الِاحْتِمالاتِ \ . . . ...وعَلَى كُلُّ الأَحْلامِ .

والْجَوابُ أَيْضًا واضِحٌ صَريحٌ : \ مَا مِنْ سَبيلٍ إِلَى اسْتِعادَةِ عِمْرانِنا \ مِنْ دُونِ العَوْدَةِ إِلَى الدَّوْلَةِ ، \ وَبِشُروطِها ، \ وَمِن دُونِ أَنْ تُعيدَنا هِيَ إِلَيْهَا ، \ مِنْ بَابِ مُوَاطِنِيتُنَا .

هَذَا اَلْمَعْهَدُ \ هوَ حَلْقَةٌ مِنْ حَلَقاتٍ عِدَّةٍ \ فِي صُلْبِ تَكْوينِ مَشْروعيَّةِ الحُكْمِ \ وَصِناعَةِ الدَّوْلَةِ.

هوَ مِدْماكُ أَساسٍ \ لِأَنَّهُ يَعْمَلُ بِقوَّةِ النَّموذَجَ . \ والْمُؤَسَّسَةُ - النَّموذَجُ \ مِفْتاحٌ مِنْ مَفاتيحَ غَدٍ هَذِهِ البِلادِ .

لِذَلِكَ ، \ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكونَ الهَزيمَةُ قَدَرُها .\ ولَنْ تَكون.

وَهِيَ لَنْ تَسْتَسْلِمَ \ لِمُحاوَلاتِ تَحْجيمٍ وَإِبْعادٍ ، \ أَوْ ضَمَّ وَفَرْزٍ\ وَإِعادَةِ تَشْكيلِ مُؤَسَّساتٍ، \ عَلَى قاعِدَةِ الأَهْواءِ. \ بَلْ بِالْعَكْسِ .

فَفِي ظِلِّ أَعْتَى الأَزَمَاتِ \ نُعيدُ تَرْتيبَ الأَوْلَوِيَّاتِ \ وَنَبْني لِمَعْهَدِنا اسْتِراتيجيَّةً لِلتَّصَدِّي عَلَى قَواعِدَ جَيِّدَةٍ:

1. أوَّلُها، زيادَةُ إيرَادَاتِنَا تَدْرِيجِيًّا \مِنْ خِلالِ تَقْديمِ خِدْماتِنا الفِكْريَّةِ مُقابِلَ بَدَلٍ،\ وَبِمَا يَتَوافَقُ مَعَ أَنْظِمَتْنَا -
2. ثانيها، الِاسْتِثْمارُ فِي الوَسائِلِ التِّكْنولوجيَّةِ اَلَّتِي تَسْمَحُ بِمواكَبَةِ الِاصْلَاحَاتِ مِنْ خِلالِ البَيّناتِ budget dashboard أو بِتَصْدِيرِ المَعْرِفَةِ \ - التَّدْريبَ عَنْ بَعْدِ - e learning مِثَالًا
3. ثالثُها، تَنْفيذُ مَشاريعَ مُشْتَرَكَةٍ بالتَّعاونِ مَعْ شُرَكَائِنَا فِي لُبْنَانَ والْمِنْطَقَةِ\ كوْنِنا بَيْتُ خِبْرَةٍ فِي إدارَةِ الْمَالِ العامّ .
4. رابِعُها ، تَدْريبُ خُبَرائِنا فِي الخَارِجِ وَشَحْذِ مَعارِفِهِمْ اسْتِعْدادًا لِلْمُشَارَكَةِ فِي الإصْلاحاتِ المَطْلوبِ انّجازُها،
5. خامسا، إعادَةُ هَيْكَلَةِ نَفَقاتِنا .
6. وَأَخِيرًا، المُحافَظَةُ عَلَى فَريقِ عَمَلِ المَعْهَدِ \ ثَرْوَتُنا \ اَلَّذِينَ نَعْتَزُّ بِقُدُراتِهِمْ أَيُّما اعْتِزازٍ .

أَيُّهَا الحُضورُ الكَريمُ ،

نَحْنُ أَهْلُ المَعْهَدِ،\ فَريقُ عَمَلٍ وَخُبَراء قَلَّ نَظيرَهُمْ \ وَمُدَرِّبينَ ذَاعَ صيِّتَهِمْ \ وَزُمَلاء وَزَميلات فِي وِزارَةِ الماليَّةِ وَفِي إداراتِ الدَّوْلَةِ \

مِمَّنْ ارْتَضوْا الخِدْمَةَ العامَّةَ رِسالَةً ،\ وَعِزَّةَ الدَّوْلَةِ وَكَرامَةِ المواطِنِ نَهْجًا ،

نحنُ الذين كَرْسنَّا لِهَذِهِ البِلادِ كُلَّ طَاقَاتِنَا ، \ وَأَفْضَلِ سَنَوَاتِ حَياتِنا، \ وَالبَعْضُ مِنَّا حَياتُهُ نَفْسَها \ نَقولُها بِثِقَةِ العارِفِ : الهَزيمَةُ لَيْسَتْ \ وَلَنْ تَكونَ \ قَدَّرُنا .

نَقولُها وَنَحْنُ نُدْرِكُ عُمْقَ التَّحَدّي \ وَصُعوباتِهِ الفَنّيَّةِ والْماليَّةِ نَتيجَةَ تأخُّرِ الإصلاحات \ والتَّجاسُرِ عَلَى المُؤَسَّساتِ \ والتَّهْجيرِ اَلْقِصَريّ لِأَفْضَلِ الكَفَاءَاتِ.

نَقولُها وَنَحْنُ نُدْرِكُ جَيِّدًا عِبْءَ الِاقْتِصادِ السّياسيّ عَلَى مَسارِ الإصْلاحِ :

دَوْلَتُنا لَنَا \ والْمُؤَسَّساتُ هِيَ الثّابِتُ الوَحيدُ فِي عَلاقَةِ المواطِنِ بِوَطَنِهِ،

وَهِيَ اليَوْمُ تَحْتَاجُ \ وقَبْلَ فَوْاتِ الأوانِ \ لِلْإِنْقَاذِ السَّريعِ \ والْإصْلاحِ الأَكيدِ \ وَلِأَصْحَابِ المَهارَةِ والْأَمانَةِ وَبَعْدَ اَلنَّظَرِ، \ والْقُدْرَةُ عَلَى دِقَّةِ التَّصَرُّفِ فِي أُمورِ الحُكْمِ وَإدارَةِ شُؤونِ النّاسِ .

وَنَحْنُ، فِي هَذَا اَلْمَعْهَدِ، \ نَمُدُ أَيْدينا لكُلِّ مِنْ يُشارِكُنا هَذِهِ القَناعَةَ، \ فِي الدَّوْلَةِ والْقِطاعِ الخاصِّ والْمُجْتَمَعِ الدَّوْليّ، \ وَنَدْعوهم لِمُسَانَدَتْنَا \ والْعَمَلَ مَعَنَا \ لِتَحْصينِ مُؤَسَّستِنا والْمُحافَظَةِ عَلَيها.

زَمَنُ الشِدَّةِ لَا يَدومُ \ وَلَكِنَّ المُؤَسَّساتِ القَويَّةَ تَدُومُ \ وَهي تَصْنَعُ مُسْتَقْبَلَ البِلاد.

فِي الخِتَامِ

أَتَوَجَّه بِالشُّكْر لكلّ مِن أَوْدَعَنَا محبّته وشهادات نعتزّ بِهَا : الدكتورة هُدَى صَابِرٌ والدكتور زِيَاد الشَّيْخ ، السيّدة نِهاد يُونُسَ وَ رفاقنا فِي فِلَسْطِينَ ، وَالصَّدِيق ماكسانس دويو الَّذِي نؤكد لَه اسْتِمْرَار تعاوننا مَع معهده

كَلِمَات التَّقْدِير لِدَوْلَة الرَّئِيس الَّذِي شرّفنا الْيَوْم كضيفٍ فِي بَيْتِهِ

والشُكْرٍ لِراعي الحَفْلِ مَعالي وَزيرِ الماليَّةِ الدُّكْتورُ يوسُفُ الخَليلِ له منا كلّ المحبة

الشُّكْر وَاجِبٌ لِلْجَيْش اللبناني وَقَائِدُه لثقته بمعهدنا وَدَعْمَه الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ ، ولوزير الدَّاخِلِيَّة وَقَوَّى الأمْنُ الدَّاخِلِيُّ لوقوفهم إِلَى جَانِبِنَا خُصُوصًا مُؤَخَّرًا بَعْد حَادِثٌ السطو . لمديريّة الْأَمْنُ الْعَامُّ الشُّكْر الْعَمِيق لِأَنَّهَا أتاحت لَنَا الاسْتِمْرَارِ فِي تَقْدِيمِ خدماتنا حِين انْقَطَعَتْ عَنْ معهدنا وَسَائِلُ الاتِّصَالِ وَالْعَمَل فَكَانُوا لَنَا خَيْرٌ سَنَدٌ.

كلّ الِامْتِنَان لِلْأُسْتَاذ ناصِيف سقلاوي رَئِيس مَجْلِس إِدَارَة ومدير عَام إِدَارَة حَصْر التَّبَغ والتنباك الَّذِي لَا أُذْكَرُ إِنَّنِي الْتَقَيْت بِه خِلَال هَذِه السَّنَوَات الْأَرْبَع الْعِجَاف إِلّا وَقَالَ لِي " مَا تعتليش همّ ، نحنا حدّك" .

الشُّكْرِ وَالِامْتِنَانِ الْأَكِيد للزميل الصِّدِّيق الْأُسْتَاذ جُورْج معراوي مُدِير الماليّة الْعَامِ الَّذِي نعتزّ بدعمه وصداقته ، ولكبار المسؤولين فِي وَزَارَةِ الماليّة وَمِنْهُم الصِّدِّيقَة رِنْمًا مكّي رَئِيسِه الْمَجْلِس الْأَعْلَى للجمارك ومديرها الْعَامّ الْأُسْتَاذ رِيمُون خُورِي الَّذِي عَلَى عاتقهم أَصْعَب الْمُهِمَّاتِ فِي تَأْمِينِ القِسْمُ الأكْبَرُ مِنْ واردات الدَّوْلَة.

لَا بدّ أَن أعبّر أَيْضًا عَنْ امتناني الْكَبِير لِمَنْ يَقِفُ إِلَى جَانِبِنَا مِنْ الشُّرَكَاءِ الدوليين وندعوهم لِزِيَادَة الدَّعْم وَمِنْهُم السَّيِّد فرَنْسُوا سبورير ، مُمَثِّلٌ سَفِيرٌ فَرَنْسَا فِي لُبْنَان ، وَالسَّيِّدَة أليسيا سكارسيللا مُمَثِّلَةٌ الِاتِّحَاد الأوروبي ، وَالْأُسْتَاذ خَلِيل الدنغزلي مُمَثِّلٌ البَنْك الأوروبي للتنمية وَالسَّيِّدَة ميلاني هوكشتاين رَئِيسِه بَرْنَامَج الأُمَمُ الْمُتَّحِدَةُ الإنمائي وَالسَّيِّدَة جيلان الْمَسِيرِيّ مُمَثِّلَةٌ مُنَظَّمَة الأُمَمُ الْمُتَّحِدَةُ لِلْمَرْأَة ، وَفَرِيقٌ البَنْك الدُّوَلِيّ الْمُتَوَاجِد مَعَنَا الْيَوْم (السيّدات لَيّنًا فَارِس وَلِينَا توتنجي وَمِنًى كوزي) .

لأسرة المعهد، ما من كلمات تعبّر عما في قلبي من احترام لالتزامكم وتقدير لجرأتكم والمحبّة.

أخيرا، الِامْتِنَانِ لِكُلِّ مِنْ حَضَرَ اليَوْمَ لِيَشُدَّ عَزيمَتَنا \ وعبّر بحضوره عن محبّة خالصة صافية عابرة للأزمات.

نَدْعوكم للثَّباتِ وَمواصَلَةِ التَّعاوُنِ . **فَبْفَضِلْكِمْ لَنْ تَكونَ الهَزيمَةُ، قَدْرًا !**